خطبة: زلزال تركيا

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الكوارث الطبيعية هي من سنن الله الكونية في هذا الكون ، يجريها ربنا جلّ وعلا بحكمته ، ولله الحجة البالغة وهو العزيز الحكيم ، زلازلٌ وبراكين ، وفياضاناتٌ وجفاف ، ورياح وأعاصير ، قال تعالى " ومانرسل بالآيات إلا تخويفا"

ليعلم البشر أن للكون خالقا مدّبرا ، قوته فوق كلِّ القوى ، وتدبيره فوق كل تدبير ، " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ".

وفي بداية هذا الأسبوع ضرب زلزال مدمر جنوب تركيا وسوريا ومناطق اخرى ، تسبب في دمار كبير الاف المساكن دمرت والاف من البشر ماتوا وعشرات الالاف جرحوا وشردوا .

ولنا في هذا الحدث الجلل وقفات :

أولها استشعار نعمة عظيمة مِنْ نِعَمِ اللهِ تعالى على عِبادِه والتي يَغْفُلُ عنها كثيرٌ من الناس ، وهي نِعْمَةُ ثَباتِ الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: 61] فهي نعمة جليلة لاتُدرك إلا في مثل هذه الكوارث .

ومن الوقفات مع هذا الحدث ترسيخ الايمان بقضاء الله وقدره فله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ، وهذا شأن المؤمن ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وهذا ماأرشدنا اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ": عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأِحَدٍ إِلاَّ للْمُؤْمِن: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ. رواه مسلم.

ومن المشاهد المؤثرة ذاك المصاب الذي أخرجوه من تحت الركام في اليوم الثاني للزلزال فكان اول كلمة نطق بها ان قال " الله اكبر " فكبّر المسعفون والناس من حوله .

ومن الوقفات ،عباد الله، ترسيخ الايمان بقدرة الله وحكمته فهو مالك الملك ، وله الحكمة البالغة ، ولاملجأ ولامنجا منه الا اليه ، وقعت رجفة في عهد عمر بن عبد العزيز فكتب إلى أهل البلدان: "إن هذه الرجفة شيء يعاتب الله به عباده، فمن استطاع أن يتصدق فليفعل؛ فإن الله يقول: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) [الأعلى:14]".

ومن عجيب تقدير العزيز الحكيم ، إمراة تحت الركام تضع وليدها ثم تسلم روحها لبارئها ليخرج المسعف الوليد صارخا بحياته وصدق الله تعالى " يخرج الحي من الميت "

أما من توفاه الله تعالى فيُحتسب شهيدا ، كما قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه البخاري ومسلم.

فقد احد المفجوعين كل عائلته فقال لمن أبلغه " كلهم بخير الا أنا "

ومن العبر والدروس ماشاهدناه من تسارع الناس للتطوع بأعمال الاغاثة ومواساة المنكوبين هناك ، ومسارعة دول العالم لتقديم الدعم العاجل لتركيا في مصابها ، ونشيد بدور الكويت اميرا وحكومة وشعبا على مبادرتها لتقديم الدعم و تسيير الجسر الجوي لتركيا ، كما بادرت المؤسسات الخيرية لتنظيم حملات الاغاثة ، وكم كان مبهجا ذلك الاقبال من شعب الكويت للتبرع قياما بواجب الدعم والتضامن مع الشعبين التركي والسوري

كما اوصى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى )(متفق عليه)

وماأحوج الناس هناك الى المواساة بالدعاء والتعاطف والدعم والمساندة

نسأل الله تعالى أن يرفع مانزل من البلاء عليهم ، وأن يبدل أحوالهم من الضراء للسراء ومن الشدة للفرج ، إنه سميع قريب ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

الواجب علينا حين نسمع بتلك الكوارث ونراها على التلفاز أن نتذّكر نعم الله تعالى التي لاتعد ولاتحصى علينا

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعمةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل: 18]. ينام المرء قرير العين بأمن وأمان وصحة وعافية ورغد من العيش ،

فاتَّقوا اللهَ - عباد الله - واحفَظوا نِعَمَهُ بِطاعَتِهِ وشُكرِهِ؛ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:

ولنتجنّب التسّخط حين يحدث عارضٌ من برودة جو او حرارته ، او نقصِ خدمات او تكدّرِ نعمة ، فالبعض هداهم الله لاتسمعه إلا متسّخطا ينتقد كل شيء : الجو والخدمات والناس ، غافلا عن جليل نعم الله علينا ، وقد حذّرنا صلى الله عليه وسلم من خصلة التسّخط فقال(عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ. وَإِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ. فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ الرِّضَا. وَمَنْ سَخِطَ، فَلَهُ السُّخْطُ».

فكيف بنا لو كنا في بلاد تصيبها تلك الكوارث والبلايا ؟ فلنحمد الله تعالى على معافاته ونعمه .

ولنواصل دعمنا لهؤلاء المنكوبين فإن الله في عون العبد ماكان العبد في عون اخيه ،

قال صلى الله عليه وسلم :

" المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُهُ ولا يسلمُهُ ومن كانَ في حاجةِ أخيهِ كانَ اللَّهُ في حاجتِهِ ومن فرَّجَ عن مسلمٍ كُربةً فرَّجَ اللَّهُ عنهُ كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ ، ومن سترَ مسلمًا سترَهُ اللَّهُ يومَ القيامةِ "